

شمامسة للإغاثة

بقلم بنجامين ميركل

في الثاني من سبتمبر عام ١٦٦٦، شب حريق ضخم في لندن. كان لهيب النيران المُدمر مستمرًا لأربعة أيام. التهم ١٣٢٠٠ منزلًا، و٨٧ كنيسة بما في ذلك كاتدرائية القديس بولس)، ومعظم المباني الحكومية. تشير التقديرات إلى أن النيران دمّرت منازل ٧٠ ألف من سكان المدينة البالغ عددهم نحو ٨٠ ألف. بدأت النيران في منزل حَبَّاز الملك تشارلس الثاني، وهو توماس فارينز. في مساء يوم ١ سبتمبر، أخفق فارينز في إطفاء فرنه بطريقة صحيحة. وذهب إلى الفراش، وفي وقت ما حوالي منتصف الليل، أشعلت شرارة من الجمر المشتعل الحطب أسفل الفرن. سريعًا، أصبح منزله مشتعلًا. تمكن فارينز من الفرار مع أسرته وخادمًا من نافذة في الطابق العلوي، لكن احترق مساعد الحَبَّاز باللهيب. ثم انتشرت النيران واحتدمت في جميع أنحاء المدينة.

شيء ما بدأ كلهب صغير، ولأنه لم يتم التعامل معه بطريقة صحيحة، أصبح جحيمًا مُدمرًا تسبّب في مقدار هائل من الدمار. بنفس الطريقة، يمكن أن تصبح مشكلة صغيرة داخل الكنيسة لم يتم التعامل معها بشكلٍ صحيح مشكلةً كبيرة ذات عواقب وخيمة.

واجهت الكنيسة الأولى موقفًا كان يمكن أن يؤدي لكارثة مُحَقَّقة. نقرأ في سفر أعمال الرسل الأصحاح السادس "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِذْ تَكَاتَرَ التَّلَامِيذُ، حَدَثَ تَدْمُرٌ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ عَلَى الْعِبْرَانِيِّينَ أَنَّ أَرَامِلَهُمْ كُنَّ يُعْفَلُ عَنْهُنَّ فِي الْخِدْمَةِ الْيَوْمِيَّةِ" (الآية ١). كانت هناك مشكلة في كنيسة أورشليم — وهي مشكلة سببها نمو الكنيسة على الأقل جزئيًا). عندما انتشرت الأخبار السارة عن يسوع المسيح في أنحاء المدينة، لم يتحوّل للمسيحية اليهود الناطقين بالعبرية أو بالآرامية فحسب، بل سريعًا انضم أيضًا إلى الكنيسة يهودًا ناطقين باليونانية الهيلينيين). لكن مع ازدياد عدد الناس كان الاحتياج أيضًا في ازدياد. سريعًا، تم تجاهل البعض داخل هذه الأقلية الجديدة أو تمت معاملتهم بعدم انصاف. أي أنه تم إهمال بعض الأرامل عندما ورّعت الكنيسة الطعاهم على المحتاجين.

قد يبدو هذا مسألة بسيطة نسبيًا، لكنها قد تؤدي إلى عواقب وخيمة محتملة. أولًا، أنها خطية خطيرة أن نهمل الضعفاء والمستضعفين. يوصي بولس الكنيسة أن تكرم "الأرامل اللواتي هنَّ بالحقيقة أراملٌ" (١ تيموثاوس ٥: ٣)، ويخبرنا يعقوب أن "الدَّيَانَةُ الظَّاهِرَةُ التَّقِيَّةُ عِنْدَ اللَّهِ الْآبِ هِيَ هَذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالْأْرَامِلِ فِي ضَيْقَتِهِمْ" (يعقوب ١: ٢٧).

ثانياً، كان من الممكن أن يؤثر هذا على وحدة الكنيسة وكان يمكن أن يؤدي إلى أول انقسام في الكنيسة. ما بدأ كنار صغيرة في الكنيسة كان يمكن أن ينتشر بسهولة إن لم يتم التعامل معه في الحال. إن شكاوى الأراامل الناطقين باليونانية التي لم يتم الإجابة عليها كانت يمكن أن تتسبب في أن يختار الآخرون جانباً للوقوف معه، مما يتسبب على الأرجح في أن تتجمع الأقلية مع بعضها وتنفصل من الآخرين.

ثالثاً، كان من الممكن أن يؤثر هذا على تقدّم الإنجيل. لاحظ أن سفر أعمال الرسل الأصحاح السادس يبدأ بإعلانه أن الكنيسة كانت تنمو ويزداد أعضاؤها. بالتأكيد، كان سيتأثر مثل هذا النمو إن لم يعين الرسل قادة لمعالجة المشكلة بمهارة. في الواقع، بسبب عمل الرجال السبعة، نقرأ أنه "كَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلَامِيذِ يَتَكَثَّرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الْإِيمَانَ" (الآية ٧). تم إخماد النار الكارثية المحتملة واستمرت الكنيسة في الازدهار.

على الرغم من أن مصطلح شماس لم يُذكر في سفر أعمال الرسل الأصحاح السادس، إلا أنه من المنصف أن ننظر إلى الرجال السبعة على أنهم أول شمامسة. كان الرسل مواظبين "عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ" (الآية ٤). اليوم، تُوكل مثل هذه المهام للشيخوخ، وعلى الشيخ أن يكون "صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ" ١ تيموثاوس ٣: ٢)، وكذلك "الْمُدَبِّرُونَ حَسَنًا فَلْيُحْسَبُوا أَهْلًا لِكِرَامَةِ مُضَاعَفَةٍ، وَلَا سَيِّمًا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ فِي الْكَلِمَةِ وَالتَّعْلِيمِ" (١٧: ٥). لذلك، مثل الرسل، الشيخ مدعوون لخدمة الكلمة.

الشمامسة، في المقابل، مطلوب منهم أن يفعلوا كل ما هو ضروري لإتاحة الفرصة للشيخوخ أن يركزوا على دعوتهم الرئيسية. بعد أن تلقى الرسل الشكاوى، استدعوا الكنيسة وقالوا "لَا يُرْضِي أَنْ تَتْرَكَ نَحْنُ كَلِمَةَ اللَّهِ وَنَخْدِمَ مَوَائِدَ" أعمال الرسل ٦: ٢). لم تكن خدمة الطعام للأراامل أمراً أقل شأناً بالنسبة لهم، فالمسيح قد علمهم بالفعل أن كونهم قادة في ملكوته يختلف عن كونهم قادة في العالم متى ٢٥: ٢٠-٢٧). فالمسيح بكل تواضع قد غسل أرجلهم كي يظهر القيادة الخادمة (يوحنا ١٣: ١-٢٠). لكن المشكلة التي كانت على المحك تعلقت بالدعوة. ومن المثير للاهتمام، أن الرسل قالوا "لَا يُرْضِي" لهم أن يتخلوا عن دعوتهم الرئيسية لفعل شيئاً يستطيع الآخرون القيام به. اليوم، الشيخوخ مدعوون للاهتمام بالاحتياجات الروحية للكنيسة الرعائية، التعليم، الصلاة، بينما الشمامسة مدعوون للاهتمام بالاحتياجات المادية للكنيسة.

في الحالة المثلى، تتم معظم خدمة الشمامسة بالمبادرة وليس مجرد رد فعل. تعتمد الواجبات المتنوعة للشمامسة على احتياجات كل كنيسة محلية. في سفر أعمال الرسل الأصحاح السادس، كانت الاحتياجات تدور حول مساعدة

الأرامل المهملين. غالبًا ما يخدم الشماسة اليوم الكنيسة في الأمور المتعلقة بالمرافق، والموارد المالية، وأعمال الخير، والترتيبات الإدارية.

رغم أن وظيفة الشماس غالبًا ما يتم تجاهلها في الكنيسة، إلا أنه من الصعب المبالغة في أهميتها: فالشماسة يخدمون شعب الكنيسة بأمانة، ويسمحون للشيوخ أن يركزوا على دعوتهم الرئيسية، وعند الحاجة، يتعاملون مع حالات كارثية حساسة. ربما لهذا السبب كتب الرسول بولس: "لأنَّ الَّذِينَ تَشَمَّسُوا حَسَنًا، يَقْتَنُونَ لَأَنْفُسِهِمْ دَرَجَةً حَسَنَةً وَثِقَةً كَثِيرَةً فِي الْإِيمَانِ الَّذِي بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ" ١ تيموثاوس ٣: ١٣).

الدكتور بنجامين ميركل هو أستاذ العهد الجديد واللغة اليونانية بكلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية وشيخ في كنيسة (North Wake Church) في مدينة ويك فورست، بولاية نورث كارولاينا.

تم نشر هذه المقالة في الأصل في مجلة [تبولتوك](#).